كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا
من الالحاح واحفى شاربه استأصله تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على
رسول الله ويضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم
والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب
الاضطغان وقرئ نخرج بالنون وتخرج بالتاء والياء مع فتحهما ورفع اضغانكم
هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته اي انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء
الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا
في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم
لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس
يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل
على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ظننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك
ولا يدعوا اليه لحاجته اليه فهو الغني الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم
وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما
غيركم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين
عنهما كقوله ويأت بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنخع
وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه عن القوم وكان
سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا
بالثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة محمد كان حقا على
الله ان يسقيه من انهار الجنة

## سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هو فتح مكة وقد
نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجيء به على لفظ
الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها لتحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة
الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى فان قلت كيف

جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من
الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز
كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل
والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب
والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر
به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال
شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم
ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم سألوا الصلح فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا
فنحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتم كان فتحا مبينا
وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه
ما هذا الفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي عليه السلام فقال بئس الكلام
هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم
القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت
بالحديبية واصاب رسول الله في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب ان بويع بيعة
الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي
محله واطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها
حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب
جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل
هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة
والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح
الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة
ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة
وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل

Copyright © King Saud University